



مآثم النخبة

هذه الظاهرة تبين بكل وضوح مآل اليه الواقع الأدبي، مع الاسف الشديد ظاهرة (الولولة والندب) وما يصاحبها من تعداد المناقب للراحل. تماماً، كأى مشهد عزاء فى فيلم عربي رديء وسيىء الاخراج. فما ينفذ العزاء حتى تتساقط الاقنعة. وربما يدور غمزولمز بين المعزين بكل مايسوء الى ذكرى الراحل. هل هذه الظاهرة تخص مجتمعنا العربي وحده. أو هي ظاهرة شاملة للإنسان في شتى أقطاره؟

طبعاً لا يمكن الاجابة على هذا السؤال دونما الغوص في عادات وتقاليد وأديان مختلف الشعوب، في مختلف ادوارها التاريخية. لندع هذا جانباً، لندع كل التساؤلات التي تقودنا الى متاهات لا مخرج منها

○○○

يعيش المبدع العربي عمره القصير أو المديد في زاوية الإهمال والعتمة، يعيش التشطي، يعيش الاحباط، يعيش التشنت والتشرد، يعيش النكران والجحود، يعيش المنافي والسجون، يعيش حياته دون أن يدري كيف بدأت وكيف ستنتهي - وكل ذلك بإذن الله شاء الله ان تكون له موهبة شاعر أو أديب أو رسام. و شاء الله أن يدرس ويجد ويجتهد لعل وعسى أن يكون له دور في حياة مجتمعه، عسى ان يحقق ذلك الطموح والرضى عن معنى وجوده. يعيش هذه الحالات والمشاعر بين اللامبالاة وعدم الاكتراث من مجتمعه ومن وسطه، بل ويمر بجميع صنوف الحالات والصفات السابقة، ان لم يتبع ذلك التصفية الجسدية، لأسباب ينتفي فيها كل منطق إنساني وكل عادات وتقاليد ودين.

غادرنا بلنـد الحيدري، كما غادرنا بدر السياب والحضيرى ودنقل وكنفاني وآخرون وآخرون.... غادرونا كل حسب طريقته الخاصة. ولكنهم جميعاً اشتركوا وساروا على نفس الطريق ذو الصفات السابقة، التشرد، التشنت المنافي، السجون. لم يلتفت اليهم أحد، لم يقف بجانبهم أحد، لم يرتفع أصبع واحد احتجاجاً، لم ترتفع شعرة حاجب، لا احتجاجاً، لا استنكاراً، بل ولا تعجباً.. ماتوا وهم أحياء وعاشوا وهم أموات.

○○○

الراحل بلنـد عاش ثلاثين سنة بعيداً عن بلنـد وعشرات ومئات مثل بلنـد، يرحلون ويموتون وهم أحياء كم هم أولئك الذين يحملون جذوة فكر وأحاساس انساني مشردين بين أصقاع الدنيا كم هم السجناء الطلقاء - مجازاً - يعيشون الموت في العراق ولم يقم لهم العزاء والمآثم.

الولولة وهستيريا الندب وذكر المناقب صفة تلازم (النخبة) بعد وقوع الكارثة دون ذكر مجرد ذكر من تسبب فى وقوع الكارثة، هل هذا أكثر ايجابية وأجدى في تعرية تلك الأنظمة المشبعة بالغريزة الاجرامية وبالتالي الاسراع في اسقاطها والاجهاز عليها؟ اللهم اشهد.